

المحاضرة 05: الجملة وأنواعها

1- مفهوم الجملة: الجملة لغة من جَمَلَ يَجْمُلُ وَجُمْلٌ؛ أي جمع الشيء عن تفرّق.

اصطلاحاً: الجملة أصغر صورة من الكلام تدل على معنى أو الوحدة الكلامية التامة نحويًا مؤلفة من كلمات تؤدي معنى واصطلاح عليها الزمخشري في كتابه "المفصل" "الكلام" حين عرّفه بقوله: " الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك أو عمر صاحبك أو فعل واسم نحو قولك: ضُرب زيدٌ أو انطلق زيد وتسمى جملة".

كذلك عرّفها أنيس منصور: " أنّها أقل قدر من الكلام يفيد معنى مستقلاً بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر، فإذا سأل القاضي أحد المتهمين قائلاً: من كان معك وقت ارتكاب الجريمة؟ فأجاب: زيد. فقد نطق المتهم بكلام مفيد قي أقصر صورة".

وعند النحويين هي ما اصطلحوا عليه بجملة الفعل والفاعل أو الفعل ونائبه أو المبتدأ والخبر وما تفرّع عنهما أو أداة الشرط مع جملتيه.

وعند أصحاب البلاغة تكون الجملة خبرية أو انشائية ولهما ركنان مسند وهو المخبر به والمسند إليه وهو المخبر عنه.

وأما عند المناطقة فهي موضوع ومحمول؛ أي شيء أو شخص يُنسب إليه أمر من الأمور.

فالجملة إذن ثلاثة أنواع هي: الجملة الفعلية والجملة الاسمية والجملة الشرطية.

أ- الجملة الفعلية: هي الجملة التي يتقدمها فعل تام من الأفعال الثلاثة، وما يطرأ عليه من زيادة يليه فاعل مرفوع، كما يلي الفاعل المرفوع اسماً منصوباً وله أشكال كثيرة (المفعولات) وقد يلي المرفوع منصوبان مثل: سأل سعيد الأستاذ النصيحة، أو ثلاثة مفاعيل مثل: أعلم سعيد الأستاذ الخبر صحيحاً. وقد يسبق الاسم الفعل إذا وقع عليه فعل الفاعل كقوله تعالى: ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب وقفيناً من بعده بالرسول وآتيناه عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون﴾.

كما أنّ جملة النداء والاختصاص والاشتغال تدخل في أسلوب الجملة الفعلية كذلك: يا طلاب العلم وهي جملة فعلية لفعل محذوف يُقدَّر بـ "أنادي" أو "أدعو" أمّا الاختصاص: نحن – الطلاب- قدوة المجتمع. وهنا لا يقدر الفعل المحذوف والمختص يكون منصوباً على الاختصاص.

ب- الجملة الاسمية: هذه الجملة تبتدئ باسم، وهذا الاسم يكون صريحاً مثل: زيدٌ منطلقٌ، أو مؤول مثل: أن تصبروا خيرٌ لكم. أو ضميراً منفصلاً مثل: هو المجتهد. أو اسماً + صفة مستقلة مرفوعة وقد تكون هذه الصفة إمّا فعلاً مثل: سعيدٌ استوعب الدرس، أو تكون ظرفاً أو جاراً وجروراً مثل سعيدٌ في المدرج، وقد تدخل على هذه الجملة النواسخ فتغيّر من صورتها الإعرابية والمعنوية، ولكن لا تُخرجها من الجملة الاسمية. وأشكالها كثيرة : لأستاذ حق- فوق كلّ واحدٍ قانونٌ.

ج- الجملة الشرطية: كثير من النحاة قسّموا اللسان العربي إلى جملتين: جملة الفعل والفاعل وجملة المبتدأ والخبر نظرا لتحقيق علاقة الإسناد فيهما والجملة الثالثة (الشرطية) أسندت تارة ضمن النوع الأول وتارة أخرى ضمن النوع الثاني، لكن في الحقيقة هناك جملة ثالثة تحقق فيها الإسناد هي الجملة الشرطية، فالشرط هو وصل أمر بآخر بحيث لا يتحقق الثاني إلا بتحقيق الأول مع وجود أداة شرط مثل: إن تعمل تنجح فتحقق النجاح مشروط بالعمل، وجملة الشرط نوعان:

1- جملة الشرط الجازمة: وتتحقق هذه الجملة بوجود أدواتها، هذه الأدوات هي: حرفان (إن- إذ ما)، الأسماء (من، ما، مهما، متى، أيان، أتى، أين، حيثما، أي، كيفما).

ولا يأتي فعل الشرط جملة اسمية، فإن جاء بعد أداة الشرط اسم فيعربُ فاعلا لفعل محذوف مثال: قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾. وأحدُ فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور. ولا يصح أن يقع اسما إلا بعد "إن" و"إذ ما" الجازمتين. هناك أيضا أفعال لا تصلح أن تكون فعلا للشرط وهي: الفعل الماضي، لأن الشرط يجعل الزمان للمستقبل ولا يجوز أيضا أن يستعمل فعل الطلب للشرط، وكذلك الفعل الجامد، وكذا الفعل المبدوء بالسين أو سوف، وأيضا القسم لا يوظف في جملة فعل الشرط، كما أن جملة الشرط لا محل لها من الإعراب إلا في موضع واحد وهو أن تكون أداة الشرط "مبتدأ" وجملة فعل الشرط وجوابه خبر للمبتدأ مثال: من يذاكرُ ينجحُ

من: اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ.

يذاكر ينجح: في محل رفع خبر المبتدأ من.

كما يجب أيضا ترتيب العناصر في الشرط كالتالي: في الأول الأداة وفي الموقع الثاني: فعل الشرط وفي الموقع الثالث: جواب الشرط.

2- جملة الشرط غير الجازمة: حيث أن هناك أدوات يأتي بعدها فعلا؛ أي جملتان الواحدة مترتبة عن الأخرى، بوجود أداة شرط ولكنها لم تجزم فعلي الشرط، وهذه الأدوات هي: (كيف، إذا، لو، لولا، لوما، أما) يأتي بعد هذه الأدوات شرط وجواب، وليس للشرط محل من الإعراب إلا بعد "إذا"، فجملة فعل الشرط بعدها تكون في محل جرّ بالإضافة أو في محل نصب على الظرفية مفعول فيه من كلّ هذا يتبين لماذا لم يدرج كثير من النحاة هذه الجملة في دراسة الجمل، حيث أنهم اعتبروها جملة فعلية إذا كان صدرها اسم شرط وفي الحقيقة أنّها جملة مستقلة عن الاسم والفعلية، ويقول في ذلك ابن يعيش: " فهذه الجملة وإن كانت من أنواع الجمل الفعلية، وكان الأصل في الجملة الفعلية أن يستقل الفعل بفاعله نحو: قام زيد، إلا أنّه لما دخل هنا حرف الشرط ربط كل من جملة الشرط والجزاء حتى صارتا كالجملة نحو المبتدأ والخبر، فكما أن المبتدأ لا يستقل إلا بذكر الخبر كذلك الشرط لا يستقل إلا بذكر الجزاء، ولصيرورة الشرط والجزاء كالجملة الواحدة، جاز أن يعود إلى المبتدأ منهما عائد واحد نحو: زيد إن تكرمه يشكره.

وهكذا إذن نسي بعض النحاة أنّ فعل الشرط وحده لا يؤدي فائدة إلا بتحقيق جوابه، كما أن جواب الشرط لا يتحقق دون وجود فعل الشرط، فقولنا: إن سهرتُم لأنجحتكم، ففعل الشرط

(سهرتم) لا يؤدي فائدة مستقلة عن (لأنجحتكم)، وقد اعتبر النحاة وجود الفعل في هذه الجملة جعلها تصنف في الجملة الفعلية، وإذا أتينا إلى مراعاة الناحية المعنوية نجد فعل الشرط هو المسند النحوي وأنّ جواب الشرط هو المسند إليه، فاقتران فعل الشرط مع جوابه يؤديان إلى تحقق عملية الإسناد في النحو والبلاغة.

ومن هنا يُعدّ الشرط جملة ثالثة في اللسان العربي، وإن كانت تحتوي في جزأها على الفعل، وهكذا تحتوي هذه الجملة على ركنين أساسيين هما المسند (جملة فعل الشرط) والمسند إليه (جملة جواب الشرط) ومصطلح (المسند والمسند إليه) قياساً بهذا المصطلح المعروف في عملية الإبلاغ اللساني، ولهذا تحقق لها الأفراد في عملية اللسان العربي، ورغم علاقتها بجملة الفعل والفاعل، وهي الجزء الشكلي لجملة الفعل والفاعل.

وعلى ضوء الدراسات القديمة والحديثة فإنّ اللسان العربي يحتوي جملاً فعلية أكثر من الجمل الاسمية والشرطية، ومن هنا تُعدّ الجملة الفعلية أساس التغيّر في لساننا باعتبار ما يتلفظ به صاحب هذا اللسان (الملكة اللغوية).

واستناداً إلى كتاب سيبويه (الكتاب) الذي حوى قواعد النحو العربي يمكننا التعرّف على ترتيب هذه الجمل حسب دراسة الشواهد التي وردت في (الكتاب).

1- شواهد القرآن: عدد الآيات 432 آية نجد 47 منها جملاً اسمية والباقي جملاً فعلية.

2- الشواهد الشعرية: وجد من الشعر 93 شاهداً شعرياً متكوناً من جمل اسمية و949 شاهداً شعرياً عبارة عن جمل فعلية، وهكذا أظهر سيبويه مدى استعمال العرب للأفعال أكثر من الأسماء، وهكذا قسم النحاة الجملة من حيث أفرادها وتعلقها إلى جملة صغرى، وجملة كبرى.

أ- الجملة الصغرى: هي الجملة المفردة وهي إمّا: الفعل والفاعل أو المبتدأ وخبره المفرد، وسائر الجمل التي تقوم كل منها برأسها (بمفردها) ولا تتصل بغيرها اتصالاً إسنادياً فهي جملة صغرى مثل: الدار واسعة / نجح الطلاب.

ب- الجملة الكبرى: هي الجملة المتكوّنة من جملتين أو أكثر (معقدة) مثل:

- تبيّن لي كم حفظتُ من الدروس.

- بات الطالب يقرأ.